لا يمكن نسيان الجرائم التي ارتكبها الملك (الشاه) وأبوه طوال خمسين عاما

السادة كانوا يرددون شعار "سنقتل عدوك الوحشي"، وهذا ليس عدوا وحشيا لي فقط بل إنه وأباه عدوان وحشيان لهذا الشعب، وهما منذ خمسين سنة يعاديان بدموية استقلال بلدنا وحرية شعبنا وثرواته العظيمة وثقافتنا واقتصادنا وعسكرينا وجيشنا وفئات شعبنا كافة، وهما عدوان دمويان للإسلام وعلمائه وأبنائه ولإيران.

لقد أدرك شعبنا هذا العداء وتفجرت هذه النهضة الإسلامية العظيمة، لذا يتشبث هذا العدو الدموي بوسائل مختلفة الآن. وكان قبل تفجر هذه النهضة يلجأ إلى وسيلتين أهمها تلك الأقوال التي كان يطلقها والخطابات التي كان يقرأها والأحاديث التي كانوا يعدونها له على هيئة كتب مثل كتاب "مهمة من أجل وطني"، وكتابه الآخر الذي كتبه الآخرون باسمه ونشره هو. وتأتي في هذا السياق الدعايات التي كان يروجها "صاحب الجلالة والشمس الآرية" والقائلة: بأن إيران وصلت في ظل جلالته إلى المرتبة التي لم تعد أميركا فيها "أبانا الأكبر" الذي تجب علينا طاعته، وإننا قطعنا أيدي الأجانب عن بلدنا فلا يتجرأ الإتحاد السوفيتي على التطاول علينا، ولا تقدر أميركا على الاعتداء علينا. ومثل هذه الأقوال التي تتردد بكثرة وسخاء في خطاباته وحيثما حل، وتلاحظون ما تحتويه كتبه من أحاديث عن "التحضر العظيم" وغير ذلك.

أما وسيلته الأخرى، فهي الإرهاب ومنظمة الأمن (السافاك) والعسكر والشرطة، حيث كان يسلّطهم على أرواح الناس وأموالهم. وكان هذا الحال قائما إلى أن تفجرت النهضة قبل أكثر من عام واتسعت في كافة أرجاء إيران، وهي تزداد اتساعا كل يوم، وستبقى ويستمر انتشارها إلى النهاية، إن شاء الله. وفي خضم انتشارها أخذ الملك يتشبث بوسائل مختلفة، فمرة بالإتيان بالحكومة العسكرية والادعاء بأنها جاءت لتعمل طبق ما يريده الشعب، وتحقق له مطالبه. وقد قاموا ببعض الإجراءات الصبيانية، فقالوا: لقد أغلقنا مراكز لعب القمار، في حين أن مختلف مراكز الفساد موجودة في إيران ويدعمها الملك بنفسه، وكذلك الجهاز الملكي الحاكم. وقالوا: لقد أرجعنا التقويم الهجري وأمثال ذلك من إجراءات أرادوا بها استغفال الشعب، وعندما شاهدوا أنه لم ينخدع وواصل إطلاق صرخاته، وأن نفس هذه الحيلة التي قاموا بها قد زادت في وعي أبناء الشعب الذين تظاهروا رافضين لها. حينئذ تشبثوا بخيار الحكومة العسكرية، ففي نفس الوقت الذي كانت حكومة "مصالحة وطنية" أصبحت

أيضا "حكومة عسكرية"! وارتكبت كل جرائم القتل والمجازر تلك التي تعرفون بأمرها جميعا، ففي بداية الأمر جاؤوا بحكومة المصالح، ثم رفعوا الحراب والحكومة العسكرية."

لكن شعبنا لم يتأثر بذلك، فقد شهد في داخله تحولا معنويا لا نظير له في كل مكان ولا في التاريخ الإيراني، فهو تحوّل شمل أبناء الشعب في جميع أرجاء البلد. فعندما كانت تعلن الحكومة العسكرية قرارها بمنع اجتماع أكثر من شخصين كانوا يخرجون على هيئة تجمعات تربو أعدادها على 200 آو 300 آو 500 ألف شخص يتحركون في نفس المناطق التي يسيطر عليها العساكر وهم يرددون هتافات "الموت للملك."

وعندما شاهدوا فشل أسلوب الحكم العسكري عمدوا هذه المرة، قبل أيام، إلى استخدام هاتين الحربتين معا، فرفع الملك في إحدى يديه "عريضة" توبته وفي الأخرى الهراوات! وكانت هذه مؤامرة. واحتمال . بل هو هذا الواقع . أنهم قرروا في الاجتماع الثلاثي أو الرباعي الذي عقدوه مع الملك، أن يقوم الملك بالحدث كإنسان تائب، ويتعهد أمام الشعب بعدم تكرار الأخطاء السابقة، ثم يتوجه لمخاطبة كل فئة من فئات الشعب ويقول للمراجع العظام والعلماء الأعلام، حسب تعبيره: أرجو منكم أن تهدّئوا الشعب وتدعوه إلى التحلي بضبط النفس، وإني قررت أن تكون الانتخابات فيما بعد حرة، وسأعطي الشعب الحرية بجميع معانيها، فتولوا أنتم مهمة تهدئته!

وتوجه إلى الشخصيات السياسية قائلا: ساعدونا في منع الشعب من الاستمرار في نشاطاته الحالية، فنحن سنمنحه الحرية، وستكون الانتخابات حرة والمجلس النيابي سليما، ولن نكرر ارتكاب تلك الأخطاء السابقة. ثم خاطب الشباب بقوله: إنكم من هذا الشعب وأمثال هذه الأقوال، كما خاطب الآباء والأمهات داعيا إياهم إلى منع أبنائهم من النزول إلى الشوارع والقيام بتلك النشاطات، وخاطب جميع فئات شعبه واعترف أمامهم. وقد ذكروا أن الإذاعة نقلت "صحيفة توبة" الملك في كافة برامجها، كما نقلت اعترافه هو: "إن الأعمال التي قمت بها كانت أخطاء!"، وهذا بحد ذاته إقرار بالجرم! لقد اعترف أمام الشعب بأنه سلبه الحرية، ويريد الآن ترك هذا العمل لأنه أدرك أنه عمل خاطئ!! كما أنه إقرار بأن المجلس (النيابي) لم يكن وطنيا بل كانت تقيمه الحراب، وهذا أيضا "اشتباه" آخر وقع فيه، لذلك الانتخابات ستكون حرة في المستقبل.

وهو يعترف بأن: جرائم القتل والسلب التي كان يرتكبها عناصر من السافاك وغيرهم بأمر مني كانت أعمالا خاطئة ولن أكررها! وكذلك الحال مع قيامنا بسجن العلماء والسياسيين وسائر الفئات الأخرى وإبقائهم في السجن عشرة أعوام أو خمسة عشر عاما، وأقل وأكثر، فهو أيضا عمل خاطئ ما كان

ينبغي أن نقع فيه، ولكنه وقع ولن يتكرر، ولن نقوم بمثل هذه الأعمال، فتعالوا نتعاون لكي أبقى أنا سلطانا وأنتم رعية، وتحلّوا أنتم بالهدوء لكي أستطيع أن أواصل حكمي بهدوء، وعلى وفق ما أشتهي، وأنا أتعهد لكم وأضمن أن لا أكرر مثل تلك الأفعال!!

هذه هي اليد التي تحمل صحيفة التوبة، وقد تقرر أن يطلق هذه الأقوال في خطابه للشعب، ثم تلاه رئيس لوزراء وأعاد إطلاقها وكلاهما قالا: أيها الشعب [والخطاب لفئات المنتفضين] تعالوا لنكفّر معا لأمر إيران، واعرضوا عما تقوموا به من نشاطات لكي نفكر معا بإيران!! هذه هي اليد التي رفعت "صحيفة التوبة"، وقد ارتفعت إلى جانبها يد أخرى عمدت، بكل شدة، إلى القتل، وهي الآن منهمكة بذلك في إيران. فقد وصلنا صباح اليوم نبأ من قم وقال الذي اتصل هاتفيا: إن قم لم تشهد إلى الآن مثل هذه الثورة، ومثل هذه الحرائق والنيران والبنادق والفساد، ولا علم لي الآن بالمناطق الأخرى ولكن حالها لا يختلف عن تلك. ويقولون إن هذه الإجراءات قائمة على قدم وساق في مدينة زنجان. هاتان هما اليدان المرفوعتان الآن، فعندما تلقي طرفك إلى ذاك الجانب تجده (الملك) يستغفر الله ويجاهر بالتوبة والاعتراف بالخطأ. وعلى الجانب الآخر تشاهد اليد الثانية، وقد أعملت السيف بكل شدة في قتل الشعب!! فكيف يصدق الشعب توبته؟ كان من الممكن أن يصدق البعض القليل من غير العارفين بحقائق الأشياء (بتلك التوبة المزعومة) إذا لم يقترن بها إقامة الحكومة العسكرية، وإذا كانت قد جاءت حكومة وطنية، حسبما يصفونها. وبالطبع، فإن العارفين بالأمور لا يصدقونك في أي شيء! وهذا ما توصل إليه الذين درسوا شخصية هذا الشخص ورأوا كيفية سلوكه، طوال هذه الأعوام الثلاثين أو دون ذلك، وشاهدوا تغييره المستمر للهيئة والوجوه التي يظهر بها، فتارة يظهر بصورة العابد الزاهد ثم بصورة الذي يقبض خمسة تلو خمسة، وهذا ما شاهده عموم الشعب أيضا، فلن يصدقك في أي قول العارفون بالأمور.

لو كنت قد أخرجت يدا واحدة فقط، وظهرت بهيئة الاعتذار من الشعب والتوبة فقط، لكان من المحتمل أن يصدقك البعض من الذين ينظرون إلى ظواهر الأمور وحدها. ولكان ذلك إنجازا لك! إذا سمح الواعون لأولئك السطحيين بارتكاب حماقة ما، ولكنك رفعت هاتين اليدين معا. وهذا تصرف طفولي يفتقد للخبرة، أو أن الذين يعلمون هذا "الرجل" مغرضون ويريدون إزاحته، ولكن بصورة غير مباشرة، وذلك بأن يجعلوا الشعب يدرك أن هذا الذي يعلن توبته أمامه ويعطي المواثيق المؤكدة بعدم تكرار الأخطاء. يخفي تحت عباءته بندقية! فمن يصدق بمواثيقه حينئذ؟ أي شعب، أو أي أحمق يصدق بذلك؟ بل وحتى الذين لم يعرفوك هل يمكن أن يصدقوا بما تقول وأنت تقوم في

نفس الوقت بارتكاب تلك الأعمال؟! وهل هناك من يحتمل، مجرد احتمال، أن يقتل العساكر أحدا أو يطلقوا العيارات النارية على الناس دون أمر مباشر من الملك بذلك؟!

لقد توصل أولئك بتفكيرهم السقيم في ذلك الاجتماع إلى السعي لإنقاذ صاحب الجلالة وذلك بأن يقولوا: إن الملك قد تاب، وإن العساكر هم الذين يقومون بتلك الأعمال وليس الملك. ورتبوا الأمر بصورة جعلته يفضح نفسه بنفسه مثل قضية ذنب الديك! فحقيقة الأمر كانت واضحة، ويبدو للإنسان أن الذين رتبوا الأمر كانوا قد شاهدوا أن ممارسات الرياء لم تُجْد نفعا وكذلك الحكومة العسكرية والحراب. فجمعوا بين هذا "اللاشيء" إلى ذاك "اللاشيء"، ولكن ما دام كل منهما لم يحقق شيئا فكلاهما معا لا يحققان شيئا، ورغم إدراكهم لهذه الحقيقة طرحوا هذه الخطة ليدرك الشعب، ومن خلال الخطة، نفسها أن الأمر ليس على ما يدّعيه الملك من التوبة وإجراء انتخابات حرة وجعل البلد مستقلا وسليما وحراً!! فالآن وفي نفس الوقت الذي يستغفر الله ويدعي التوبة تنطلق العيارات النارية من مدافعه الرشاشة لتقتل الناس بأمره، وقبل أن يجف حبر صحيفة توبته أحرقوا قم وزنجان، وكذلك الحال في سائر أرجاء البلد ولا شك، وستصلنا أخبارها حتما عصرا أو في المساء.

كيف بمكن (بهذه الخطة) فتح هذا الطريق المسدود، في ظل هذه الأوضاع؟ لقد انتفض هذا الشعب واستيقظت جميع فئاته، وحصلت على الوعي الصحيح بمختلف القضايا، واتضحت الخيانات كافة. والجرائم لا زالت ترتكب باستمرار ضد الشعب الذي انتفض مطالبا بحقوقه، فكيف يمكن منه أو من زعمائه (بالتوقف عن مطالبته لأن الملك قد تاب)؟ وكيف يمكن الطلب من زعمائه، من العلماء، أو من السياسيين، أو من الكسبة والتجار، أو من الجامعيين، التوسط والطلب من الشعب أن يعفو لأن السيد (الملك) قد تاب وسيبذل مساعيه لإقامة الديمقراطية وتحقيق الاستقلال للبلد؟ وحتى لو فرضنا . فرض المحال . أنه سيجمع في نفسه جميع المحاسن، ولكن ماذا عن الماضي وكل تلك الجرائم التي ارتكبها؟ هل تمر هكذا دون أي شيء؟ شخص واحد يتّم آلاف العوائل، وجعل آلاف الأمهات ثكلى وسلب آلاف الآباء أبناءهم وشبابهم، هذا الشخص يأتي الآن ويخاطب الشعب: سامحوني فأنا معتذر إليكم! فهل يقبلون اعتذاره؟ وبماذا يجيب من يقبل اعتذاره على تساؤلات الأمهات والآباء؟ بماذا يجيب الذي يقبل ببقائه ملكا لا يحكم؟ لنفترض أن هذا الطرح ليس مؤامرة، وإن كان هو مؤامرة في الواقع ودون أدنى شك، ولكن ماذا نقول للشعب "إذا وافقنا عليه"؟ ماذا نقول لتلك الأم التي تقدم بها العمر وهي تجد منزلها خاليا، إذ قتلوا كافة أبنائها؟ هل نقول لها: ليبقَ "صاحب الجلالة" ملكا وفي مقام "صاحب الجلالة"! يسلم الشعب عليه عند

أوقات تقديم التحيات، ويدعو له بالخير؟ لقد ارتكب، ولا زال، كل هذه الجرائم، ووضع في السجن عشرة أعوام (مثلا) من أعمار علماء الإسلام والشخصيات السياسية والكسبة وأساتذة وطلبة الجامعات والمعاهد. فما هو ثمن هذه الأعوام الضائعة من أعمارهم؟ هل يكفي مجرد إطلاق سراحهم الآن؟ وهل يعيد ذلك ما ضاع من أعمارهم؟ لقد أصبح الشاب شيخا في سجنك. كنت قد التقيت ببعض هؤلاء قبل دخولهم السجن، وكانوا يصافحوني، وعندما رأيتهم الآن وقارنت حالهم الآن بحالهم قبل دخولهم السجن وجدت أن الفرق هو كالفرق بين البطل المصارع وبين الشيخ الطاعن في السن. كانت شعر رأسهم أسود، فخرجوا بعدما ابيضّ، وكانوا أصحاء وهم اليوم مرضى يجب معالجتهم، فما هو المقابل لكل ذلك؟ لا شيء!!

لنفترض أن توبته صادقة ونصوح، ولكن ماذا عن كل الجرائم التي ارتكبها؟ هل تمر دون أي عقاب؟ وهل يعفو الشعب عنها جميعا؟

ومن أقواله وأقوال رئيس وزرائه: "تعالوا نفكر بأمر إيران"، نحن منذ سنين نفكر بإيران، وهذا ما يفعله شعبها أيضا، ولذلك قام بهذه النهضة، لأنه يرى أن إيران تضيع أمامه، بل أنه فقدها ويريد إنقاذها، فهو يفكر بها لإنقاذها.

فهل نأتي لنعينكم على فتح طرقكم للمزيد من سلبها ونهبها وتكريس تبعيتها للقوى الكبرى؟ وهل تريد أن نفكر بإيران بالصورة التي تستطيع معها ارتكاب المزيد من الخيانات بحقها، ولكي تقول أنت مرة أخرى بأن الإيرانيين، وهذه من أفكار الملك، لم يبلغوا بعد المرتبة التي تؤهلهم للحصول على الحرية، فيجب أن يبقوا تحت مطرقة القمع والحكم العسكري وأقدام الأجانب وعملائهم المحليين! هذا هو منطلق الملك فهو قول: إن الإيرانيين لم يتأهلوا بعد لكي نمنحهم الحرية! فيما يقول ذلك (الرجل):.. لقد علت صيحاتهم لكثرة ما أعطوهم من الحرية! فهذا هو قول "كارتر" الذي صرح بأن صيحات الإيرانيين علت بسبب الحرية السريعة والمكثفة التي أعطوها لهم! هذه هي الأقوال التي يطلقونها الآن، فكيف ينبغي أن نتعامل معهم؟ هل ثمة سبيل أمامنا غير هذا الطريق، أي مواصلة الضغط على هذا البلعوم الخبيث حتى تنتهي هذه المشكلات؟ فهل بقي لنا غير هذا الطريق؟ هل يمكن سلوك سبيل التصالح؟ أو القبول بخيار بقائه (الملك) في إيران؟ أم أن هذا يعني انتحار الشعب؟إن هذا الخيار يقود شعبنا نحو الدمار ويخرب إيران ويؤدي إلى ما هو أسوأ من ذلك.

كل ما فعله (الملك) إلى الآن كان فسادا، وهو الآن يطلب إمهاله من أجل شن الهجمات اللاحقة! والله يعلم أنهم والشعب الإيراني لو أمهلوه لوجّه لكم ضربة لن ترفعوا بعدها رؤوسكم، وهذا ما قلته سابقا وقلت: لا تمهلوه ولا تعطوه الفرصة ليوجّه ضرباته التي وجّهها منذ سنة، وسيفعل ما هو أسوأ.

إذا كانت الأقوال التي يطلقونها هي أقوال الملك حقا، فهي تبدو طفولية: إذا رحلت فسوف تزول إيران أيضا، فتعالوا نفكر بحال إيران! إذا رحلت فستتعرض إيران للتقسيم ويأتي الروس من هذه الجهة والأمريكان من الجهة الأخرى، وهم لا يأتون الآن بسبب الاقتدار الملكي! وكأنهم لم يأتوا إلى الآن (يضحك الحاضرون). إن المستشارين الأمريكان هم الذين يسيّرون جيشنا، وقد أقاموا قواعد لهم في العديد من أرجاء بلدنا وهم مستمرون في نهب نفطنا، فيما يواصل السوفيت نهب غازنا. فهل نحن مستقلون وأحرار في جميع شؤوننا؟ لقد قال هو (الملك) بنفسه أن الأمريكان كانوا يرسلون قوائم، من السفارات، بأسماء الأشخاص الذين يجب أن نعيّنهم نوابا في المجلس، ولم يكن أمامنا سبيل سوى الانصياع!! وغاية الأمر أنه ادعى أن هذا الحال كان في السابق، أي في عهد أبيه الذي طالما أثنى عليه، وأنه لن يسمح بتكراره! والقضية الآن لم تعد قضية صداقة! وكل هذه ادعاءات لم تعد مؤثرة وهي غير صحيحة.

ليس أمام الإيرانيين سوى القيام بواجب واحد: وهو حفظ هذه النهضة قوية، ويركزوا ضرباتهم الساحقة بكل ما استطاعوا على هذا النظام، حتى يسقط. ولو تهاونوا في القيام بذلك، وتهاونّا، لارتكبنا بذلك خيانة بحق هذا الشعب وبحق الإسلام والقرآن الكريم. لأن هذا الشخص يعادي كل ما لدينا، فهو عدو شرس لنا في مختلف شؤوننا. لذا فلو تهاون أحد في هذا الأمر، أو أهمله، أو قال كلمة تدعم هذا الشخص، فهو خائن لهذا الشعب وللإسلام، ويجب اعتزاله. وواجبكم جميعا . أنتم المقيمون خارج البلد . أن تدعموا الشعب الإيراني وتتضامنوا معه.

السادة الذين جاؤوا من الخارج . من ألمانيا . سألوني بشأن موضوع عملهم حيث قالوا: إن العمل الذي نقوم به لا ينفع إيران، ونفس الأمر ذكرته مجموعة أخرى زارتني في تلك الأيام، إضافة إلى موضوع آخر. فهؤلاء السادة يعتقدون أن عملهم لا ينفع إيران بل يشكّل خطرا عليها، لأن عمره ينتهي بنفاد نفطنا، ولذلك لا يمكن أن تشكّل هذه الطاقة النووية بديلا عن النفط. هذا ما صرح به السادة، وهو ضمن اختصاصهم العلمي فهو مما يحيطون به علما، وهم يقولون: نحن نعمل في هذا المركز لكن أصحابه يحدّدوننا بمجال معين ولا يسمحون لنا بالتطور العلمي.

إذاً، فأنتم لا تحصلون على ثمرة علمية من وجودكم في هذا المركز ولا تخدمون وطنكم فيه بل تقولون: إن العمل مضر لوطنكم، فإذا كان الأمر كما توصلتم إليه فيجب ألا تذهبوا إلى هذا المركز ويجب أن تقوموا بعمل آخر. فتكليفكم الشرعي مرهون بتشخيصكم أنتم، "فيجب أن تتركوا هذا العمل" إذا شخّصتم أنه يمثل محاولة ينفذونها بهدف الحيلولة دون تفتح طاقاتكم وطاقات الشباب المبدعة، مثلما يفعلون في جامعاتنا وفي كل أرجاء إيران فهم يسعَون لمنع تقدمكم والإبقاء عليكم ضمن حدود التخلف (العلمي)، لكي يستوردوا الخبراء من الخارج، فتستهلك طاقات شعبنا وقواه في تنفيذ أوامر الخبراء الأجانب، الذين يكونون . بعبارة أخرى . هم السادة وأبناء شعبنا الأدوات المنفذة لأوامرهم، فيجلسون ويدخنون "الغليون" ويضعون الخطط المضادة لمصالح الشعب الإيراني، ويأخذون الرواتب . التي يعلم الله ضخامتها . مقابل ذلك (تأييد من الحاضرين .(

هذه هي المؤامرة المعدّة منذ البداية، وقد عملوا طبقها منذ عهد الملك رضا لتكريس التخلف (العلمي) لدى شعبنا وعزله عن دينه. لأنهم أدركوا أن القرآن الكريم وأتباعه هم الذين يحركون الشعب والمجتمع ويعترضون (على الاستعباد)، ولذلك قرروا منذ ذاك العهد ضرب الإسلام وحَمَلة الإسلام. فلم تكن تجد في كل إيران مجلسا واحدا للخطابة الدينية والوعظ والإرشاد، لا في شهر محرم ولا في شهر رمضان، كل المجالس كانت معطلة. وكان البلاء ينزل بكل عالم ديني يخرج من منزله إذ كانوا يعتقلونه ويسوقونه إلى مركز الشرطة، ويمزقون عباءته، ويأمرونه بتغيير زيّه! ويتركون هذا وينقلون ذاك إلى محل آخر. منذ ذلك الحين، ارتكب هذا الرجل الكثير من الجرائم ضد الإسلام والمسلمين، ثم ورثها هذا الرجل الذي ترَون ما يفعله، وإن كان ما ترَونه هو الصفحة الظاهرية، أما الصفحات الخفية والأمور السرية التي لا نعرف عنها شيئا لا أنا ولا أنتم فهي كثيرة، والعالمين بها لا يتجرأون الآن على التحدث، لكنها ستنكشف فيما بعد. أما الآن فنحن لا نستطيع تصور ما فعله هؤلاء بهذا البلد وبالإسلام والمسلمين وبهذا الشعب وبثرواتنا.

في إيران، لدينا . كما لأي شعب آخر . نوعان من الثروات: الأول المادية الموجودة في الأرض، والثاني هو هؤلاء الفتية، فهم أيضا ثروة للشعب، وهو الآن يدمر كلا هذين النوعين من الثروات، وقد دمرهما. أما بالنسبة للثروات المادية، فقد أعطى . ولا زال . النفط والغاز بهذه الصورة للأجانب. أما المراتع الطبيعية والغابات فقد جعلها "وطنية" كما يقول، إذ أعطاها للأجانب، وقد وصلتني وثائق بهذا الشأن ظلت في مدينة النجف ولم أحملها معي. كما دمر زراعتنا بالكامل، وإذا ما استمروا بإعطاء نفطنا بكل هذا السخاء! للأجانب، فسينفد بعد ثلاثين سنة أو ما يقارب من ذلك، وعندها يكون

شعبنا بلا نفط ولا زراعة، ويصبح منكوبا إذا بقي هذا الشخص حاكما، فنصف شعبنا الآن يستجدي، وإذا بقي هذا الشخص حاكما عليه فسيصبح جميع الشعب على هذه الحالة لأنه سيفتقد أية دعامة، فلو أمهلتموه لدمر كل ما لديكم من الأمور المادية والمعنوية.

هذا هو حال ثرواتنا المادية، الظاهرة منها أو التي تحت الأرض. أما بالنسبة للنوع الثاني، أي الشباب، وهم من ثرواتنا العظيمة، فلا يسمحون لهم باكتساب العلوم والتقدم العلمي، فيحجمونهم في الحدود التي يظلون فيها كأيدٍ عاملة فقط لدى الأجانب. وهذا الحال يصدق حتى على الذين يخرجون من البلد للدراسة، فقد رتبوا الأمر بحيث لا يسمحون لهم بأن تكون دراستهم حقيقية، لأنهم لا يريدون أن تظهر فيهم القدرة على الاعتراض، فلا يسمحون لهم بالتطور الفكري لكيلا يقفون بوجههم ويعرقلون نهبهم.

ولكن هذا الوثن تحطم الآن، ولله الحمد، وأزيلت هذه العقبة، وسيتسع إطار تحطيمها. وقد انتفض شعبنا وسجل في التاريخ شهادة على شجاعته ووعيه، وأثبت أن لا الخدع ولا الحيل الملكية تستطيع قمعه ولا "الهراوات الملكية" ولا الحكومة العسكرية ولا تعيين عسكري لرئاسة الوزراء: إذ أن الحكومة العسكرية قائمة اليوم في إيران ورغم ذلك فالنشاطات النهضوية قائمة أيضا فيها وتعلو فيها أيضا شعارات "الموت للملك."

لا يمكن قمع مثل هذا الشعب بتلك الأقوال التي يطلقها "كارتر" حيث يقول: نحن مع هذا الملك فلا نستطيع أن نضيع مثل هذا الخادم الذي يحفظ مصالحنا في إيران، أو التي يطلقها ذلك "الرجل" الإنكليزي حيث يقول: نحن لا نستطيع الصمت مقابل ما يتعرض له حافظ مصالحنا في إيران. أجل لهذا السبب نحن نعارضه ونقول: إن هذا الذي جاء لتحقيق مصالح إنكلترا وأميركا والإتحاد السوفيتي هو خائن لشعبنا ومعاد لجميع مصالح هذا الشعب، ولهذا فهو ليس ملكا طبق الدستور. وقد حكمت العائلة البهلوية منذ البداية خلافا للدستور. فلم يكن لدينا مجلس نيابي حقيقي أصلا. والمجلس الذي أقر حكم هذه العائلة قد شكّلوه بقوة الحراب. وهذه الحقيقة كنت تشاهدها عن قرب، وقد شهدها ويعرفها كل أترابي، فالذي يحكمنا إذاً هو ملك غير دستوري، ومجلس نيابي غير دستوري، وحكومة غير دستورية. ورغم ذلك يقول هذا الرجل: حسناً سنجعل الانتخابات حرة!! فكيف ذاك والانتخابات هي أصلا مخالفة للدستور إذا أقيمت في ظل وجودكم غير القانوني أساسا؟ ما معنى الانتخابات الحرة؟ إنها يجب أن تكون قانونية طبق الدستور، حيث يأمر بإجرائها الملك الدستوري طبقا للدستور، وأنت لست ملكا بل باغ، وقد غصبت هذا المنصب خلافا للدستور.

لا تمهلوه أيها السادة، هذا واجب الجميع وإذا قصرنا في القيام به فجميعنا خونة (الحاضرون يرددون الصلوات على محمد وآله تأييدا)، وأرجو أن تدعموا . أنتم الشباب . هذه النهضة، وتتوحد في دعمها كلمتكم وأعمالكم دون اختلاف وتفرقة. فهذه النهضة تخدم مصالح وطنكم ومصالحكم أنتم أيضا. (واعلموا أن) الدعايات المثارة ضدها هي جميعها من صنع الإعلام الملكي، أمثال الأدعياء بأن الإسلام هو وليد ما قبل (14) قرنا فلا يستطيع إدارة الحياة المعاصرة، وأنه يمثل الاستبدادية الثانية، وأنه لا يستطيع الاستجابة لاحتياجات الشعب المعاصرة، وأنه يدعو إلى الرجعية وأمثال هذه الادعاءات البالية.. وهي أصبحت قديمة الآن، وإن كان من الممكن أن يطلقها أحد قبل 20 سنة، مثلا، أما الآن فلا. نفس هذا الشخص الذي كان يتحدث (في السابق) عن الرجعية السوداء، ويقول إنها والرجعية الحمراء موجودان غير مباركين يسيئان إلى البلد. يمد اليوم للمراجع العظام والعلماء الأعلام قائلا: ساعدوني لكي أوسع نطاق جرائمي وأزيدها وأواصلها (يضحك الحاضرون)، كان هذا وضعه في السابق. أجل لقد أصبحت هذه الأقوال قديمة.

الإسلام هو الذي فتح كل هذه البلدان في نصف قرن لكي يهدي أهلها إلى الحياة الإنسانية، ففتوحاته ليست مثل فتوحات السلاطين الآخرين، كالملك "نادر شاه" كلا، فالحكم الإسلامي هو الحكم الذي يبني الشخصية الإنسانية. ينبغي أن تلاحظوا سيرة زعماء الإسلام، كالنبي الأكرم وبعده أمير المؤمنين، فهل كانوا مستبدين؟ النبي الأكرم كان يجلس مع الناس بصورة لا يمكن معها (للغريب) معرفة السيد (الحاكم) وتمييزه عن الرعية وتمييز النبي عن الأصحاب. هكذا كان جلوسه مع الناس، كجلوس العبيد والفقراء!! وكان يعيش حياة الفقراء فلا يتصرف ببيت المال، أصلا فهو للمسلمين. وكان يصعد المنبر ويطلب ممن كان له حق عليه أن يقوم ويقتص منه فلم يقم أحد . باستثناء شخص واحد قام لغرض معيّن . ليقول إنك ظلمتني ولو بقرش سلبه منه أو بظلم أو إساءة وجّهها لأحد أو خيانة . معاذ الله . ارتكبها بحق الأمة. لقد فعل (ص) ذلك في أواخر عمره، ولم يقم أحد ليدعي وقوع شيء من تلك المظالم باستثناء شخص واحد ذكر أن القضيب الذي كان يستخدمه الرسول في سوق ناقته قد أصاب بطنه فأمره الرسول أن يقتص منه فذكر الرجل أن بطنه كانت عارية، فكشف الرسول عن بطنه، فقبّلها الرجل. أي أنه أراد بهذه الحيلة تقبيل بطن الرسول، الذي لم يضربه عن عمد.

اعثروا على مثل هذا الحاكم بين جميع حكومات الدنيا. فهذا ما نبحث عنه نحن أيضا. وبالطبع لن نتمكن من العثور على نظير له، ولكن نريد حاكما يعمل ببعض أحكامه. فلا يخون شعبه، ولا ينهب ويسرق ثرواته ويعطيها لأميركا والدول الأخرى، ويبني بها قصورا له ولأولاده وعشيرته.

عندما رحل النبي عن هذه الدنيا لم يكن يملك شيئا، وهكذا كان حال الزعيم الثاني الذي شمل اتساع رقعة حكومته الشرق وأجزاء من أوروبا. فقد كانت له قطعة من الجلد ينام عليها في الليل هو وزوجته فاطمة الزهراء (ع) ويضع عليها في النهار طعام بعيره ليعتلف منه. فلم يكن له بلاط وعرش مثل حال صاحب الجلالة السلطان!! بل كان يعمل مثل سائر العمال، ولكن ليس لكي يجمع الأموال بل ليوقفها في سبيل الله. وفي نفس الوقت الذي بويع فيه للخلافة أخذ الفأس والمسحاة وذهب للعمل الذي كان يقوم به. وعندما حفر تلك البئر وتفجر الماء باركوا له على ذلك. فأجابهم بأن يوجهوا تهنئتهم للورثة!! ثم طلب دواة وصحيفة وأوقف تلك العين لأحد المجالات (الخيرية). هكذا كانت سيرته في معاشه وطعامه الذي لم يكن يتجاوز عددا قليلا من قطع خبز الشعير.

نحن نبحث عن مثل هذا الحاكم ولن نجد له نظيراً بالطبع، فقد أخبرنا بنفسه عن عدم قدرتنا على ذلك. لكنه أوصانا بالتقوى.

لذا، فنحن نبحث عن حاكم تقيّ يتحلى بالتقوى السياسية، فلا ينهب ولا يسرق ثروات الشعب ولا يضيّعها. هذا ما نبحث عنه وهذا ما نريده عندما نقول نريد حكومة إسلامية. أي نريد حكومة يكون الحاكم فيها يشبه . بمقدار. هؤلاء الحكام، فمتى كان هؤلاء استبداديين لكي يقلق أولئك السادة بشدة من الحكومة الإسلامية! وأي ديكتاتورية فيها وهي تمثل حكومة القانون. فلو ارتكب الشخص الأول في بلدنا . في ظل الحكم الإسلامي مخالفة أو ظلما، أو اعتدى على أحد، لعزله الإسلام، لأنه فقد أهلية الحكم. فهل هذه حكومة استبدادية؟ إنها تمثل حكم القانون الإلهي، بحيث لو اشتكى أحد على الحاكم وهو الشخص الأول في الدولة استدعاه القاضي ولاستجاب هو أيضا وذهب للمحاكمة، كما فعل الإمام علي (ع). وما نريده نحن هو مثل هذه الحكومة المعبّرة عن حكم القانون، وليس أي قانون بل القانون الإلهي وتشريعات الإسلام التقدمية.

إن أولئك هم الذين يثيرون فيكم الخوف من الحكومة الإسلامية. فيقول (قائلهم): لو أقيم الحكم الإسلامي لوضعوا النساء في الحجرات، وأقفلوا عليهن الأبواب ليحجرن فيها إلى النهاية!! إن النساء في صدر الإسلام كن يشاركن في الحروب ويرابطن مع العساكر طوال فترة الحرب لمعالجة الجرحى، فهل يتوقع أحد أكثر من هذا.

أقيموا دُوراً للسينما تلتزم بالأخلاق والتربية، فلن يعارضها أحد، لأن الحكومة الإسلامية تعارض مراكز الفساد وليس التحضر. فهل هو من التحضر والرقي أن يكون البلد مملوءاً بكل هذه المراكز المفسدة، فاقدا للمكتبات؟! هذا ما يعارضه الإسلام وليس التطور. في حين أن هذا الرجل (الملك) قال في أحد خطاباته، وكنا حينها في قم: إن هؤلاء الملالي يريدون التنقل بواسطة الحمير!! فكيف يمكن التعامل مع مثل هذا الشخص؟ بعدما كان يقول: إن هؤلاء الملالي مثل الحيوانات النجسة. أو بعدما كان يقول مرة أخرى: إنهم مثل الديدان التي تعيش في القاذورات!. ظهر اليوم . بعدما وصف العلماء بهذه الأوصاف . خاطبهم بأوصاف "المراجع والعلماء الأعلام". وهم يعلمون أنك تكذب (يضحك الحاضرون)، ومن يحتمل الصدق فيما تقول فهو ناقص في قواه العقلية.

وعلى أية حال، أسأل الله أن يؤيدكم ويوفقكم. اتحدوا فإذا تفرقتم لن تحققوا شيئا. لأن كلا . لوحده . لا يستطيع إنجاز شيء. لذا على الجميع أن يتحدوا فإن "يد الله مع الجماعة" (الحاضرون يرددون الصلوات على الرسول وآله.(

هوية الخطاب رقم . 60

فرنسا/ باريس/ نوفل لوشاتو: 7 ذي الحجة 1398 هـ، الموافق 8 نوفمبر 1978م.

الموضوع: لا يمكن نسيان الجرائم التي ارتكبها الملك (الشاه) وأبوه طوال خمسين عاما.

المناسبة: قيام النظام الملكي بترويج إعلامي واسع لتسوية الملك المزعومة واعتذاره من الشعب.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في باريس .